فكان من قضاء الله تعالى ان تلك الليلة غسل الجبار زوجه فلم يجد واحدها شيئا
فدعا الملك يوسف عليه السلام وشكا اليه شدة الجوع فجعل يوسف يده
على بطنه ودعا له فسكن ما به من الجوع واحتبس القطر من السماء
ونعقت الارض من الزراعة فلم تنبت شيئا وامر يوسف الناس
لا تزرعوا شيئا فانه ينقضي الشيء حين فانه يضيع بذركم ولا ينبت لكم
شيئا قال ووقع الطعام من بيوت الناس حتى لم يبق في بيت من بيوت
مصر ونواحيها شيء من الطعام فاصبح الناس متحيرين قد اخذهم
الهم والاضطراب الا انهم شاهدوا امرا لا يستطيعون دفعه فيه قيل

حيز الخلق على الانام بحارا | وجرى الخبيث وزاغت الابصار
هاد الجناة عليهم فاوجعهم | فاتت امور لا تطاق كبار
في بغي غشهم عندهم وعديدهم | كلا ولا الابتداع والانكار
وبرا على الاصناع اجمع عجزها | ما تفعل الجيران والاشجار
ما الفعل الا للمهيمن وحده | وله القضا والحكم والاقدار
فهو الذي يقضي ويحكم ما يشا | وبامره تتنزل الامطار

قال فبعث يوسف المدبر الى خزائنه فجعل عليها الامنا والقهارمة
ونادى مناد في الناس ان اراد الميرات وشراء الطعام فليصل الى باب
المدينة بالشيء وامنه في العام الاول فباعه في ايديهم من الدراهم
والدنانير والذهب والفضة حتى لم يبق عند اهل مصر دينار ولا
درهم ولا ذهب ولا فضة الا صار ليوسف واصبحت في خزائنه
ثم باع لهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر واللؤلؤ حتى لم يبق

بهم

بهم حلي ولا جوهر الا في خزائنه ثم باع لهم في السنة الثالثة بالدو
اب والمواشي حتى صار الكل اليه ثم باع لهم في السنة الرابعة بالد
ور والحوانيت والضياع حتى احتوى على الاملاك جميعها ثم باع لهم
في السنة الخامسة ببناتهم وبنيهم وخدامهم حتى صاروا ارقاء له
ثم باع لهم في السنة السابعة برقابهم فاقروا له بالعبودية والرق
حتى لم يبق منهم حر ولا حرة الا صار مملوكا قال كعب الاحبار اصاب
الناس في السنة السابعة شدة وجوع حتى كان الرجل يأتي يوسف
فيبيع نفسه منه بملء بطنه فلما تملكهم صار ينفق عليهم ويعطي
لكل بيت ما يقوتهم على حسب عددهم كلهم يؤمرون اليه اذا ايسروا
ويبشرون فنون اذا اغاب فصار الناس كلهم وما ملكوه بحكمه
وفهم في امام امر الله عز وجل وجزاء فعلا فيهم في سوق الرقيق ينادى
عليه من يشتريه ويزيد وحين الخاصي على محارم الله واتقاموا له
في سره وجهره وعسره ويسره فعوضه الله خيرا من ذلك حتى ملك
بلاد مصر وما فيها وصارت ملكا له بما فيها وصار اهلها ارقاء
لا يخرجون عن حكمه ولا يصدرون عن امره وهو قوله تعالى انه من يتق ويصبر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين الصابر على طاعته الراغب الراضي
بقضائه ولقد روي عنه انه كان يأكل خبز الشعير ولا يشبع
منه فقيل له انت على خزائن الارض وتأكل خبز الشعير فقال اخاف
ان اكل واشبع فانسى الجيعان

هنيئا لمن البطن فيه اعاما | وبذل بالشهوات حبا تعاميا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)